

وهل يعدو شعر إيليا على أسمى حالاته، طبقة النوع النازل من شعر البحتري؟! حدِّق... لتدلى على الفرق إن كان! أيها القاريء العزيز.

وأعوذ بالله أن أدعى أن الشعر الجديد كله من هذا الطراز، فأنى أقرأ لكثير من شعراء الأقطار الشقيقة، ومن شعراء مصر، شعرا يحوى الجمال الفنى من أطرافه، ويتيح منه في الذرا والمقدِّم؛ وهذا مثل أختم به هذا الحديث، من شعر الأنسة، فدوى عبد الفتاح طوقان، لا يحضرنى - الآن - غيره، أقدمه شاهدا لما قلت؛ وفيه غناء أى غناء.

من قصيده عنوانها: لن يقعد الأحرار عن تأرهم.

و يمسح الفجر غواشى الظلم° ستنجلى الغمرة يا موطنى

لسوف يروى بلهيب ودم و الأمل الظامية، مهما ذوى

ما يأتلى يحمل معنى الضرم فالجوهـر الكامل فى أمتى

اليقظ المستوفز المنتقم هو الشباب الحر ذخر الحمى

و شارف الأفق، وجُز بالقمم غلوا جناحيه، وقالوا: انطلق

و القيد، يا للاقيد! يدمى القدم و استهضوه لا قتحام اللطى

جارفة الهول، عصفاء عمم! (1) لكن للثأر غداً هـبـةً

و من قصيدة، عنوانها: "تهويمة صوفية":

راح ينساب فى مدى الآفاق(2) أى لحن مسلسل رَقراق

على عمرة من الأشواق أيقظ الكونَ عند منبثق الفجر،

يسرى فى روعة وانطلاق و إذا الحب ملاء هذا الوجود الرحب

يسرى فى روعة وانطلاق

الإلهى فى سنى الاشراق

مُخـدِـتاتُ خلف القيوم الرقاق وإذا الحب ملاء الوجود الرحب

وإذا الكائنات يفرقها الوجد

السمواتُ من حنين ووجد

سكر، فى لهفة المشتاق و الجبال السماء تشخص نحو

أدومُعُ الشوق رقرقت فى المآقى و ندى الفجر فى الرياض الخوالى

في نشوة، وفي استغراق! كل ما في الوجود من الوجود من روعة اسم الله،

كلما رنَّ في السكون صدى تسيحة الله رائع التردد
و أوغَلنَ في الفضاء البعيد و سرث في الأثير أنغامها الطاهر
يزددها الفناء في المعبود أهدعت أنفس، وذابت قلوب
يزددها الفناء في المعبود أهدعت أنفس، وذابت قلوب
خَلجات الإيمان والتمجيد و تسامى الشعور يلهب فيها
يا لهذا الصفاء، يا لتجلى الله، يا روعة الجلال الفريدا!
و يمضى مستغرقاً في الشرود لكأني بالكون يهتف: يارب
لكأني أشم عطر الخلود(3) لكأني أحسُّ وشك اتصالي

(1) هذا شعر خصب، فيه جمال الجدّة، و جلال القدّمة، فيه الأخيلة الغربية، والجزولة الشرقية؛ ولو بشر المجددون بأمثال هذا الضرب من الشعر لقال المحافظون: آمين.
أما بعد، فما يزال الأدب العربي بعامة، والشعر العربي بخاصة، بخير، ما بقى القرآن الكريم؟

(1) مجلة الرسالة، عدد 844.

(2) تريد أذان الفجر: سبحان فالق الإصباح.

(3) مجلة الرسالة، عدد ممتاز 861.